قرأ او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة
ابي بكر اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف او هوازن فان
ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول
تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة
في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما
لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج لما اوعد على التخلف نفي الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من
الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل
الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير
على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا
انفع من الترغيب ، وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام لما
نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه
الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا
رسول الله اصحابه وكانوا الفا وثلاثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم
على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس
بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر
فتح خيبر عقب انصرافهم وقيل مكة او هجر
وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني مغانم
خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان
او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين
امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في
حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على
محذوف هو علة الكف او العجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او العلة لمحذوف
مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه
علي الله واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره
قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها
باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى

فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا
لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم
سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى
من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف
ايديهم عنكم اي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد
ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة
الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند
فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح
واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله
وكان الله بما تعملون بصيرا من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا
لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام
الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول
ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه
الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث
احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم
لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال
ووطئتنا وطئا على حنق ، وطء المقيد نابت الهرم ،
وقال عليه السلام ان اخر وطاة وطاها الله بوج وهو واد بالطائف
كان اخر وقعة النبي صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو
بدل الاشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم
من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتاسف عليهم
وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا
عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤوهم اي تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا
محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين
بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم
ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)